Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل أقذع هجاء وأوجعه ما وجهه أحمد بن يوسف إلى بني سعيد بن مسلم، غير أن الكاتب الأديب قد صاغه في عبارة أدبية بارعة، خففت من فحشه وما خفّفت من حدته.. استمع إليه يقول: «لولا أن الله تعالى ختم نبوته بمحمد وكُتبه بالقرآن، لأرسل إليكم نبي نقمة، وأنزل فيكم قرآن غدر، وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوي السفل، ومساويهم فضائح الأمم وألسنتهم معقودة بالعي، وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر:

لا يكبرون وإن طالت حياتهمُ ولا تبيد مخازيهم وإن بادوا[1]

(ي) الوصف:

لم يكن لهذا الفن - في العصور السابقة- شأن يذكر بين الكتاب، وما أثر منه عن العصر الإسلامي مشكوك فيه تارة، أو نتف منه مبثوثة في بعض الرسائل تارة أخرى... والرسالة الفنية حقاً، والجديرة بالذكر في هذا المقام فهي رسالة عبد الحميد الكاتب في وصفه لرحلة صيد.

أما في هذا العصر فقد حفلت الكتابة بالكثير من رسائل الوصف التي انعكست على مرآتها صورةُ المجتمع العباسي، في جده ولهوه ومغانيه وأغانيه والمقامات على طولها تكاد تكون صفحة من صفحات الوصف المقصود لمعالم هذه الحياة الراهنة.

فهم قد وصفوا الدور والقصور، والمروج الخضراء، والغدران الجارية والقطوف الدانية، والجواري والقيان والذهب والزجاج والكأس والأبرق، والصديق، كما وصفوا العلم والكتاب والقلم.

فمن الوصف الحسي ما رواه صاحب العقد عن إحدى جواري المأمون وقد أهدت إليه تفاحة وكتبت إليه تقول.

(إني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا إليك، وتواتر ألطافهم عليك. فكرت في هدية تخف مؤونتها، وتهون كلفتها، ويعظم خطرها، ويحل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت، ويكمل فيه هذا الوصف إلا «التفاح» فأهديت إليك منها واحدة في العدد، كثيرة في التقرب، وأحببت يا

(١) زهر الآداب حـ ٢/ ٤٠